بسم اللـه الرحمـن الرحيـم

واضرب لهم مثلا - الحلقة : 11 - لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

05-05-2020

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، نحن مع برنامج جديد عنوانه : " واضرب لهم مثلاً " ، يقول تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الحشر : 21]

ويقول أيضاً :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

[سورة العنكبوت : 43]

فضرب المثل منهج قرآني أصيل ، يتبعه القرآن الكريم لإيصال الحقائق إلى الناس .

أخوتي الأكارم أينما كنتم ؛ بتحية الإسلام نحييكم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نحن معاً في حلقة جديدة من برنامجنا : " واضرب لهم مثلاً " ، ضيفنا الدائم فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم سيدي .

الدكتور راتب :

عليكم السلام والإكرام .

الدكتور بلال :

بارك الله بكم سيدي ، ونفع الأمة بعلمك .

الدكتور راتب :

بارك الله بك .

الدكتور بلال :

سيدي الآية اليوم في سورة التوبة :

﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[سورة التوبة : 9]

كيف يشتري الإنسان بآيات الله ثمناً قليلاً هل من توضيح ؟

الآيات الدالة على عظمة الله للتفكر و التدبر :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين .

الحقيقة ، طلبت مني مثلاً ، أنا ألبي طلبك .

الدكتور بلال :

نضرب لهم مثلاً سيدي .

الدكتور راتب :

لو فرضنا شيكاً أو سنداً بمليون دينار ، لكن وضع عن غير قصد على ظهره ، فتبين أنه ورقة ، مدير المكتب لزمه ورقة أخذ هذه الورقة ، عمل عملية ضرب عليها ، وانتهى ووضعه في سلة المهملات ، ماذا فعل ؟ أنا أتصور أن هذا الشيك لا يعوض ، ولا يبدل ، ولا يغير .

الدكتور بلال :

مرة واحدة .

الدكتور راتب :

مرة واحدة ، هناك حالات كهذه ، شيك مسطر بالتعبير المعاصر ، شيك مسطر ماذا فعل ؟ أتلف بيده مليون دينار ، هذا معنى :

﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً ﴾

[سورة التوبة : 9]

هذه الآيات دالة على عظمته ، أي الشمس تكبر الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة ، بمليون وثلاثمئة ألف أرض ، أي يدخل بالشمس مليون وثلاثمئة ألف أرض ، بينهما مئة وستة وخمسون مليون كيلو متر، الله عز وجل قال :

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾

[سورة البروج : 1]

لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

الأرض في دورتها حول الشمس تمر باثني عشر برجاً ، أحد هذه الأبراج برج العقرب، وقد رأيته بعيني في أمريكا في متحف فلكي ، هذا البرج لو وصلت بخطوط بين نجومه كالعقرب تماماً .

الدكتور بلال :

فسمي العقرب .

الدكتور راتب :

سمي العقرب ، هناك نجم صغير في هذا البرج أحمر اللون ، متألق ، اسمه : قلب العقرب الآن دقق فيما أقول : هذا النجم الصغير الأحمر يتسع للشمس والأرض مع المسافة بينهما ، هذا الإله العظيم يعصى ؟ ألا يخطب وده ؟ ألا ترجى جنته ؟ ألا تخشى ناره ؟

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمري في الـــــــمقال شنيع

لـــو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لـــــــــمن يحب يطيع

****

الله ماذا قال ؟

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة الجاثية : 6]

الآيات ثلاثة ، آيات كونية ، المطلوب منها التفكر ، كالذي ذكرت ، آيات تكوينية أفعاله .

﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾

[سورة آل عمران : 137]

هم آيتان ، واحدة ثم ، والأخرى فاء ، الفاء للترتيب على التعقيب ، واحدة ثم للترتيب على التراخي ، قد يأتي العقاب مباشرة ، وقد يأتي بعد حين ، هذه الآيات التكوينية ، الأفعال ، أما الآيات القرآنية فتدبر ، الله قال :

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً ﴾

[سورة الأنعام : 115]

أي يا عبادي ! بيني وبينكم كلمتان ، تنتظم العلاقة بيني وبينكم ، منكم الصدق ومني العدل ، أو هذا القرآن لا يزيد عن خبر وأمر ، الأمر عادل ، والخبر صادق .

الدكتور بلال :

سبحان الله ! إذاً سيدي هؤلاء اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ، ألا يشمل ذلك من يرتزق بالدين أي يتخذ آيات الله وسيلة للارتزاق ؟

من طبق الدين تطبيقاً مخلصاً كان عند الله في أعلى عليين :

الدكتور راتب :

والله كلامك دقيق جداً ، بارك الله بك ، لو طبق هذا الدين تطبيقاً مخلصاً لكان عند الله في أعلى عليين ، لجمع بين الدنيا والآخرة ، والدليل :

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾

[سورة الرحمن : 46]

جنة في الدنيا وجنة في الآخرة ، الدنيا جنتها القرب من الله ، والآخرة خالدة ، لذلك من أجل شيء بسيط، أنا هل يعقل أن أبيع أكبر بناء بدريهمات ؟ هذا الذي فعله ، اشترى بآيات الله التي كان من الممكن أن تنقله إلى معرفة الله .

ابن آدم إن عرفتني عرفت كل شيء ، وإن فاتتك معرفتي فاتك كل شيء ، من أجل دخل بسيط ، من أجل ترقية بدرجة ، من أجل مبلغ بسيط ، أنا ما رأيت أقل عقلاً ممن يعصي الله ، أقل عقلاً ، لأنه ما عرف أن هناك آخرة ، وأبد .

الدكتور بلال :

يضحي بالأبد من أجل دنيا محدودة وفانية .

﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

[سورة التوبة : 9]

هنا سيدي الصد عن سبيل الله كيف يكون ؟ هل يكون فقط في الحرب صدوا الناس عن سبيله ؟

كل من يقف في وجه الحق أو يعادي أهل الحق يصد عن سبيل الله :

الدكتور راتب :

المعنى واسع ، عندنا قاعدة بالتفسير : المطلق على إطلاقه ، أنا لا أستطيع أن أقيد المطلق إلا بدليل من القرآن ، هو سبيل الله عز وجل أن نعرفه ، سبيله أن نستقيم على أمره ، سبيله أن نعمل عملاً صالحاً ، أن ندعو إليه ، فإذا مُنعت أن تعرفه ، قوي منع التوجيه الديني مثلاً ، صد عن سبيله ، منع العمل الصالح ، اعتبره إرهاباً مثلاً ، منع أشياء لا بد منها ، أعطاها صفات .

بالمناسبة الشيء بالشيء يذكر : كلمة إرهاب امتنع الغرب عن تفسيرها ، أي جهة بالأرض فكرت ، أو عملت ، أو تكلمت بخلاف هواه هي جهة إرهابية .

الدكتور بلال :

يتهمها بالإرهاب .

الدكتور راتب :

هو يرفض أن تفسر .

الدكتور بلال :

هذه كلمة فضفاضة .

الدكتور راتب :

كلمة فضفاضة يتهم كل إنسان خالفه ، لو دعوت إلى وطنك ، إرهابي ، لو دعوت إلى دينك إرهابي ، هذه المشكلة ، الذي صمم هذه الكلمة أخبث الخبثاء ، كلمة ليس لها معنى إطلاقاً ، هم رفضوا أن يعرفوها ، يتهمون كل من خالفهم في الرأي ، أو في السلوك ، الوطني إرهابي عندهم .

الدكتور بلال :

وهذا هو الإرهاب .

الدكتور راتب :

والداعي إلى الله إرهابي ، هذا الإرهاب .

الدكتور بلال :

﴿ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

[سورة التوبة : 9]

إذاً كل من يقف في وجه الحق ، أو يعادي أهل الحق فهو يصد عن سبيل الله .

الحق دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط :

الدكتور راتب :

الحق ؛ اجتهادي دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط ، خط النقل الصحيح ، نقل صحيح، وخط العقل الصريح ، يوجد عقل تبريري ، قد يأتي بلد غربي إلى بلد شرق أوسطي يحتله ، وينهب ثرواته ، ويقول: جئت من أجل الحرية .

الدكتور بلال :

هو جاء من أجل مصالحه .

الدكتور راتب :

إذاً عندنا عقل .

الدكتور بلال :

صريح .

الدكتور راتب :

أول شيء نص صحيح ، وعقل صريح ، لأن الثاني تبريري ، والآن الفطرة السليمة ، إذا مارس الإنسان شهواته فالفطرة تنطمس ، الفطرة السليمة ، يقابلها فطرة منطمسة ، والواقع الموضوعي ، هناك واقع غير موضوعي .

الدكتور بلال :

مزور .

الدكتور راتب :

تقدم إحصاءات ليس لها أصل ، مالتوس ، مجاعة .

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾

[سورة الزمر : 36]

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾

[سورة الروم : 40]

دقق :

﴿ ثُمَّ ﴾

[سورة الروم : 40]

ما قال يرزقكم .

﴿ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾

[سورة الروم : 40]

الدكتور بلال :

الرزق محتوم .

لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

الدكتور راتب :

محتوم ، فأنت عندك منهج ، عندك مصحف ، وعندك كلام خالق الأكوان ، عندك كلام أشخاص ، أحياناً تجار لمصالحهم ، أحياناً مزورون لمواقعهم ، فالبطولة أن تبقى مع كلام الله .

خاتمة و توديع :

الدكتور بلال :

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ؛ لم يبقَ لي في نهاية هذا اللقاء الذي سعدنا فيه بصحبتكم ، وسعدنا فيه بمعية شيخنا الفاضل جزاه الله عنا كل خير، إلا أن أشكر لكم حسن المتابعة ، سائلاً المولى جلّ جلاله أن تكونوا دائماً في أسعد وأهنأ حال ، إلى الملتقى أستودعكم الذي لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته